بنية العلاقة بين الدال والمدلول في ضوء الاعتباطية المطلقة والنسبية دراسة تطبيقية في لسان العرب

الباحثة: استبرق مهدي كاظم عبد الحسين

الكلمات المفتاحية: لسان العرب، الاعتباطية المطلقة، الاعتباطية النسبية

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان أهميَّة العلاقة بين الدال والمدلول، وفيما إذا كانت مطلقة أم تعليليَّة مقيدة، في ضوء ما ورد في لسان العرب من مفردات، توثّق العلاقة وتبرزها بجلاء، باعتماد المنهج الوصفي التحليلي، الذي يَسعى للوقوف على الظواهر اللغويَّة ودراستها آنيَّاً، حيث أظهر البحث إنَّ التعالق بين غالبية الألفاظ الموضوعة ومعانيها عشوائيّ، إذ لا رابط بين أصوات الحروف ودلالاتها، إلَّا إنَّها ليست الأعم الأشمل، فقد أثبتت الباحثة خضوع بعض المفردات العربيَّة للمفهوم النّسبي، لِما بين الدّال ومدلوله مِن تقارب قصدي واضح.

التمهيد:

لمحة تأريخية عن لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ).

مِن بين المعاجم التَّراثية العربيَّة التي أسهمتْ بشكل كبير في حفظ اللغة وتدوين الألفاظ، في عصر شَهد الانزواء عن المفردات الفصيحة نحو الملحون والأعجميّ، فكانَ لابُدَّ مِن حماية العربيَّة، بُغية تثبيت استمرار ذلك الموروث الثّقافيّ والأدبيّ العريق، وضمانَ سلامة القراءة القرآنيَّة، كان معجم ابن منظور (ت 711هـ)، (لسان العرب)، حيث أشار لذلك قائلاً: ((إنَّني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النَّبويَّة وضَبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسُّنة النَّبويَّة)) (1)، ثُمَّ يُبيّن إنَّ هناك غرضاً آخراً مِن التأليف وهو اللحن ((صار النُّطق بالعربيَّة مِن المعايب معدوداً. وتنافس النَّاس في تصانيف التَّرجمانات في اللغة الأعجميَّة، وتفاصحوا في غير اللغة العربيَّة، فجمعتُ هذا الكتاب في زمنٍ أهله بغير لغته يفخرون، وصنعتُه كما صَنع نوحٌ الفلك وقومه مِنه يسخرون، وسمّيته لسان العرب)) (2).

بيد أنَّه يُومئ إلى فضائل كتابه حيث يُشبّهه بسفينة نوح في قومها، كما يوضح غربة اللسان الفصيح ووحدته نتيجة ابتعاد أناسه عنه، لذا باتَ من الضّروري الالتفات إلى الأصول، بَدل الانهماك في المصطلحات العالميَّة التي لا تمُت بصلة للدّين ولا العروبة بشيء، لذلك ارتأى جمع الألفاظ التي وردتْ في المعاجم السَّابقة، كما ذكر في مقدمته كـ (الصّحاح)، للجوهري و (النّهاية)، لابن الأثير و (الحواشيّ)، لابن بري و (التهذيب)، للأزهري و (المحكم)، لابن سيدة (3)، مع إجراء بعض التعديلات والتّصحيحات لِما وَجده في غير موضعه السَّليم ((جمعتُ مِنها في هذا الكتاب ما تفرَّق، وقرنتُ بين ما غرَّب منها وبين ما شرَّق، فانتظم شمل تلك الأصول كلّها في هذا المجموع)) (4)، كما يذكر أضافته ما استجد في عصره ممَّا لمْ يطرقه أصحاب العين والجمهرة وغيرهم المتقدمين، لعدم وجودها فترة حياتهم، كما اتبع منهجيَّة مدرسة الصّحاح في إيراد الكلمات وفق ((نظام القافية الذي ابتكره الجوهري، رغم طول المدة بينهما ورغم ظهور المعاجم التي اتبعت الترتيب الهجائي العادي (حسب أوائل الكلمات)، مثل "المُجمل" "لابن فارس")) (5)، رُبَّما يعود استحسانه التّرتيب إلى سلامة الحرف الأخير مِن التغيّرات التي قد تطرأ على الكلمة، من قلب الحرف الأول أو حذفه أو ما شابه ذلك ورُغم الدّقة التي قصدها المؤلف، ونظراً لكونه مِن أكبر المعاجم العربيَّة وأغزرها نتاجاً علميَّاً، إلَّا إنَّه شأن الآخرين لمْ يسلم مِن الانتقاد والطّعن مِنها:

1- عدم صبّه تفسيرات مراجعه في بوتقة لصياغة تفسير واحد موحد لها، لتجنّب التّكرار المملّ في إيراد المادة اللغويَّة المعينة (6).

2- عدم التزامه بالمنهج الذي اختطه المؤلف لنفسه، لذلك اكتنف الكتاب الاضطراب والتناقض في عرضه أصول المواد (7).

3- احتواؤه على كثير ممَّا يمكن أنْ يُنسب للحشو والاستطراد الذي لا طائل كثيراً مِنه، أو لا صلة له بمعجم يخصص لمفرداتِ اللغة.

4- الابهام والغموض في تفسير طائفة كبيرة من النّصوص المستشهد بها (8).

غير أنَّ هذه الانتقادات لا تقلّل مِنْ قيمة المؤلَّف، فهو مِن الكتب التي احتوتْ كما لفظياً هائلاً، متطرّقاً لها بالشَّرح والتَّفصيل، مع تثبيتْ الشَّواهد القرآنيَّة والشَّعريَّة، فهو يُعد موسوعة ومرجع أساس لمختلف الدراسات اللغويَّة والأدبيَّة الرَّائدة، التي لا غنى لباحث علمي عنه.

المبحث الأول: الاعتباطية المطلقة

تُعدُّ من المفاهيم المهمة في الدرس اللساني الحديث التي تبحث في مسألة العلاقة بين اللفظ والمعنى، وما يندرج تحته من إيضاح طبيعة اللغة بوصفها نظام تواصلي متمايز، لذا قُسمت

الاعتباطية على نوعين مطلقة وأخرى نسبيَّة، ولكنْ قبل الخوض في كلا الصنفين ينبغي تحديد ماهيَّة الاعتباط أولاً، يتنسى لنا الاطلاع على نوعيه وأسباب تفريعه.

الاعتباطية في اللغة: ((عَبطت الناقة عبطاً، واعتبطتها اعتباطاً إذا نحرتها من غير داء وهي سمينة فتية. واعتبط فلان: مات فجأة من غير علّة ولا مرض)) (9).

وورد في تاج العروس: ((عَبط فلان: غاب... وعبطت الريح وجه الأرض: قشرته... والعبط: أخذك الشيء طريّاً)) (10).

لم يقتصر مفهوم الاعتباط على اللسانيين المحدثين، فقد ذكره العرب القدامى في كتاباتهم أبَّان بيان صلة اللفظ بالمعنى، فقد ذهب الآمدي إلى إنَّ علاقة المفردة بمعناها تتصف بالالتزام وتعني: ((أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج؛ فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه، ولو قدر عدم هذا الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوما، ودلالة الالتزام وإن شاركت دلالة التضمن في افتقارهما إلى نظر عقلي يعرف اللازم في الالتزام والجزء في دلالة التضمن)) (11)، أي إنَّ العلاقة تلازميَّة لا سببيَّة، تقوم على الرَّبط الفكري التَّواضعيّ المعرفي؛ كما ذكر السيوطي قائلاً: ((اللفظ إنما وضع للمعنى من غير تقييده بوصف زائد. ثُمَّ إنَّ الموضوع له قدر لا يوجد إلا في الذهن فقط)) (12)، ممَّا يؤكد اعتباطية التعالق.

أما في الاصطلاح اللساني فهي تعني: ((خاصيَّة العلاقة بين الدَّال والمدلول وهي ناتجة عن تواضع ضمنيّ بين أفراد العشيرة اللغويَّة)) (13)، إذن ووفق المفهومين اللغوي والاصطلاحي نلحظ تعبير الاعتباط صفة لآلية التَّعالق بين الشَّيء ومسمَّاه، وفي ضوء المنظور اللساني نرى ارتكازها على ارتباط الكلمة بمعناها مِن حيث العلَّة التي انتج اللفظ من طريقها، لهذا قسّم اللسانيون وفي مقدمتهم سوسير تلك الصفة إلى جزئين هما: المطلقة والنسبية.

الاعتباطية المطلقة في لسان العرب

يُعدُّ سوسير وهو مؤسس علم اللسانيات، الرَّائد الأول الذي تحدَّث عن هذا المفهوم، في سعيه لتوضيح العلاقة بين المفردة وما تدلُّ عليه من معنى، وفيما إذا كان هناك ما يدعو لإطلاق الاسم على مسماه، إذ يقول: ((الكلمة الفرنسية ennemi (عدو)، ليس فيها أيّ عنصر مِن عناصر التحفيز – إذ إنَّها ارتدَّت إلى الاعتباطية المطلقة التي هي، في الحقيقة الصّفة الأساسيَّة المميّزة للإشارة اللغويَّة)) (14)، فهو يميز بين الرموز اللفظية مِن منظور قابليتها التحفيزيَّة، أيْ: الترابط الوشيك بين الدال والمدلول، كما يبين الفكرة بكلمة عدو التي تعدُّ صورة جليَّة للمطلقة، لعدم وجود علاقة سببيَّة بينها وما تُشير إليه ممَّا استدعى التَّعبير عنها، لذا يمكن القول: ((إنَّ العلامة

اللغويَّة هي رابط اعتباطيّ ، وإنَّ فكرة "أختْ" لا ترتبط بأيّ علاقة داخليَّة مع سلسلة أصوات "أختْ" التي تؤدي دور الدّلالة ويمكن تمثيلها بشكل جيد مِن خلال أيّ شيء آخر لإثبات الاختلافات بين اللغات)) (15)، وعليه يتّضح إنَّ ما يحقق الرَّبط بين الدال والمدلول هو التَّواضع اللغوي المنعقد بين أفراد المجموعة المحدّدة، بدلالة المثال الذي جاء به سوسير كلمة (أختْ)، فهي ليست المفردة المستعملة نفسها في جميع اللغات العالميَّة؛ ولتوثيق العلاقة بشكل أوضح سنحلل بضعة كلمات من كتاب لسان العرب تطبيقياً:

قوله في: ((أخ: كلمة توجع وتأوه من غيظ أو حزن)) (16)، وهو مقام يُعبّر عن انفعال ونفسي وجياشة عاطفية، لِما يمر به المتحدث من مواقف استدعت الحزن والتوجع، بينما استعملت لزجر البعير فقيل: ((يقال للبعير: إخ، إذا زجر ليبرك ولا فعل له)) (17)، كاشفة عن توظيف صوتي لتنبيه ذلك الحيوان الذي لا يفهم سوى أصوات معينة اعتادها من مربيه، كما تدل على أيضاً على الاشمئزاز بقولهم: ((الأخ: القذَر)) (18)، فهي وإن تعلقت بجانب شعوري غير أنها اكتنفت معنى مختلف عن الألم وهو إشارة إلى النفور.

إن تعدّد مضامين حروف تلك الكلمة (أخ)، في اللغة الواحدة يؤكد بجلاء عدم وجود صلة تعليليَّة بين اللفظ ومعناه، وهو ما ألمح إليه سوسير بقوله: ((لا ينازع أحد في مبدأ عشوائية العلامة؛ ولكن غالبا ما يكون اكتشاف الحقيقة أسهل من تحديد مكانتها اللائقة)) (19)، لانعدام المشابهة بين المقاصد التي توحي إليها اللفظة وفق السياقات المنتظمة في ضوئها؛ كذلك كلمة (حَرْد) التي تعني الجد في الطلب والدلالة في السعي فهي تدخل ضمن إطار العزيمة والعمل لتحصيل المراد كما يأتي الحَرْد للدلالة على المنع والحرمان من العطية عند التمكن (20)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٖ قَٰدِرِينَ﴾ [سورة القلم: 25]، أي تحقق مقدرتهم وقابليتهم للوصول لمبتغاهم بمنع الفقراء وجني الثمار (21)، لتحصيل الربح والفائدة إضافة إلى إفادتها معنى الغيض والغضب ممَّا قد ينوب الفرد من الأحداث، ويُقال رجل حَرْد إذا انتابته العصبية لأمر ما فهي تعبّر عن مواطن الشعور أثناء المواقف المختلفة (22)؛ لذا نلحظ تنوع مواقع توظيف الكلمة بما يناسب الجمل المحدّدة التي تتواجد فيها مؤكدة انقطاع المفردة عمَّا تدل عليه، كاشفة عن عشوائية العلاقة بينهما، حيث أومأت للاجتهاد حيناً والحرمان مرة أخرى والتّعصّب الوجداني ثالثة؛ تماثلها لفظة حَضَب التي تُستعمل للدّلالة على صوت القوس حال الرماية، مؤدية معنى رمزي يصور وضعية معينة لذلك الشَّيء وهو القوس، كما تُطلق في الوقت ذاته على ذكر الحيَّة الذي يعرف بضخامة حجمه وسواد لونه أو ما اتصف بدقته من الأبيض (23)، ومهما كان نوعها

فإنَّ تسميتها بالحَضَب إشارة مختلفة تماماً عن المراد السَّابق وهو القوس، فالثّعبان من الحيوانات البريّة الخطرة، والقوس من الجمادات وإن اشتركا في الخطورة، فشتّان ما بين هذا وذاك، وهناك معنى آخر لكلمة حضب وهي الحطب على لغة أهل اليمن فهم يبدلون الطاء ضاد ويقولون في حَطَب حَضَب إيحاء للخشب المستخدم كوقود للطهي أو الخبز أو ما أشبه ذلك (24)، فاختلاف مدلول المفردة ذاتها من لهجة لأخرى وأحيانا في اللهجة نفسها، تومئ بجلاء لعلاقة غير معلّلة بين الكلمة وما تُعرف به مِن مقاصد، فهي علامة ثانية لتأكيد الاعتباط المحض، وإثبات تعدّد وتَّباعد المضامين للألفاظ، لذا ف ((اختيار الدّال لمدلول معين إنَّما هو عمل اعتباطي عشوائي لا يخضع لمنطق، أو تعليل. وفي هذا تخالف اللغة الطبيعية الرّموز المعبّرة كإشارة الصّليب التي تدل على صلب المسيح عند النصارى)) (25)، وهو ما يبين أهميَّة اللغة وفضلها على العبارات الإشارة التي تستدعي السببيَّة بين التوظيف الاصطلاحي وما يشير إليه؛ كما نلحظ كلمة وَأَدَ فهي تأتي للدّلالة على الصَّوت المرتفع الشَّديد كصوت الموسيقى الصَّاخب، فهي تحمل إيماء لرمز صوتي ثابت، كما تعني في الوقت نفسه دفن الأحياء مثلما كان يُفعل في الجاهليَّة مِن قتل الفتيات الصِّغار (26)؛ وقد أشار القرآن الكريم لذلك قائلاً: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [سورة التكوير: 8]، وقيل إنَّها عَنت فيمَن قُتل في حبّ آل البيت – ع – (27)، وعلى أيَّة حال فالاختلاف المعنوي واضح جداً إذ لا مقاربة تجمع بين شدة الصَّوت وفناء الإنسان، ممَّا يجلي لنا أمرين صريحين هما:

1- جواز تنوّع المقاصد للفظ الواحد بلا رابطٍ قريب أو بعيد بينهما.

2- لا يمكن استنباط مضمون الكلمة من طريق الحروف المكوّنة لها، لانفصال المفردة عن مؤداها؛ ولكون اللغة لا تقوم على محاكاة الواقع أو تمثيله، وإنَّما هي مواضعة واصطلاح دون البحث عمَّا يربط اللفظة مِن سببيَّة تؤدي المعنى وتبرزه دون سواه وفق السياق الذي ترد فيه فقد تعمل وحدات لغوية على تغيير مقاصد المفردات فيصبح لها معنى مغاير تماما عما وضعت له (28) ؛ فكلمة رَدَع التي تعني الكَفّ عن القيام بفعل ما، ففي قولك: ردعه فارتدع تؤوّل على منعه مِن شيء فامتنع عنه، ويُقصد منها أيضاً الامتناع عن سلوك معين لغرض تأديبي أو اصلاحي، وهي أيضاً تدل على اختلاف الألوان واختلاطها ببعض، كالغنم مثلاً إذ يتصف بعضها بألوان تتراوح بين البياض والسواد (29)، فإفادتها مقيّدة هنا بالتصوير ممَّا لا علاقة له بالفعل الواقعي مطلقاً، مرسخاً مبدأ العشوائية الدلاليَّة التي تكشف بُعد البُنى الصَّوتية عن الاستعمال الوضعي بوضوح.

كذلك رَيْع الموظفة للإشارة إلى الرَّخاء والسَّعة في الرّزق أو الطَّعام وكلّ ما زاد عن الحاجة فهو رَيع، فيُقال رَيع الأرض ورجل مرتاع أي ذو رَيع كناية عن ثراءه، وراعت الأبل خَصُبتْ وكثرتْ ولاداتها، لكنها تأتي أيضا لمعنى الرّجوع نحو القرار المنصرم تنبّهاً أو تذكراً (30)، فقد روي قول الشَّاعر: (31) [الطويل]

طَمعتَ بليلى أنْ تريع وإنَّما تضرَّب أعناق الرّجال المَطامع.

فقد استعمل الرَّيع وفق المعنى الأول وهو العود عن المقصد، موبّخاً ذلك الطّامع الذي يطلب من تلك المرأة الصُّدود عن رأيها، بأنَّ هلاك الرّجال يكمن في المبالغة في المطالب، وهو درس أخلاقي يقدّمه النّاظم للقارئ، كما يوظّف الرّيع إيحاءً إلى الجبل المُرتفع، فهي تشير هنا إلى صفة ذلك الكمان الشَّاهق عن الأرض، إضافة إلى معنى السبيل المقصود أو الطّريق المتبع سواء كان عن سفح الجبل أو لم يكن (32).

إن تعدد مضامين تلك المفردة وفق السّياقات الواردة فيها لتجلي أولاً عن: الخير والعطاء، وثانياً: الرّجوع والاستسلام عن الغرض، ثُمَّ المكان العالي، وآخراً المَسلَك المُهتدى إليه، لَمِن القرائن المؤكّدة والعلامات الظَّاهرة على انعدام تعلّق الكلمة بمرادها أو ما يعبّر عنه اللسانيون بالاعتباطية، ولو كان للحروف المكوّنة لها صلة مِن قريبٍ و بعيد لَمَا اختلفت المعاني وتنوعتْ، فتسمية الشَّيء بوسم ما كما أشار اللغويون قديماً وحديثاً يتأسّس على رؤى ذهنيَّة وتواضعاً اجتماعيّاً، يجعل التَّركيب سائداً بين أفراد المجموعة الواحدة أو بضعة مجاميع متّحدة اللغة دون غيرهم.

المبحث الثاني: الاعتباطية النسبية

تُعدّ من المبادئ التي نادى بها سوسير أبّان حديثه عن طبيعة العلاقة بين الدّال والمدلول، متطرّقاً إلى إنَّ النَّظام اللغوي لا يقتصر على الإطلاق فحسب، فهناك ألفاظ ترتبط بمعانيها بصلات سببيَّة تُسهم في تحديد حروفها، وإنْ كانت على مستوى ضيّق قياساً بالعشوائيَّة، فقد ذكر سوسير أنَّ ((الرّمز لا يتسم أبداً بالعشوائيَّة المُطلقة؛ فهو ليس فارغاً، بل ثَمَّة رابط طبيعي أساسي بين الدال والمدلول)) (33)، رُبَّما يكتنف كلامه شيء مِن التَّناقض، إذ أشار سابقاً إلى عَدّ اللغة مطلقة إذ لا تَمتُّ المفردة للمقصد بصلة، وهنا يشير لتعليل العلاقة وهذا مناف لمراده فقد أوضح بقوله ((يمكن الاستناد إلى المحاكاة الصوتية للاستدلال على أنَّ اختيار الدال ليس اعتباطياً دائماً. لكنَّها ليستْ عناصر عضويَّة في النَّظام اللغوي، كما إنَّ عدَّها أقلّ بكثير)) (34)، فهو إيحاء صريح على تفصيله وتقسيمه لماهيَّة التَّعالق الدّلالي منبهاً إلى وجود توافق منطقي بين

حريَّة العلامة وخضوعها للمقاييس الوضعية وهو ما يكسو اللغة رداء التَّواصل التَّفاعلي فلا يمكن وجود ((لغة مِن اللغات وكلّ شيء فيها غير محفّز كما لا يسمح لنا أنْ نتصور لغة مِن اللغات، وكلّ شيء فيها محفّز)) (35)، فالعلاقة بينهما متكافئة لتشكّل الهَيئة المتكاملة للحوار الإنساني، فقد أحالتْ كلمة رَبَّ لمعنى واحد رغم اختلاف المواطن، فقولك رَبُّ الإنسان فهو خالقه ومالكه وهو الله سبحانه وتعالى، فإن خرجتْ عن قصد الربوبيَّة فلا تستعمل إلَّا للمِلك أو السّيادة فرَبُّ الإبل سيّدها ورَبّ البيت مالكه (36)؛ أمّا قوله تعالى: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [سورة يوسف: من الآية 42]، فإنَّما عنى به سيّده لا ربَّه الحقيقي - الله سبحانه - لغرض نجاته مِن السّجن (37)، فالنَّبي يوسف – ع – أجَلّ مِن أنْ يقول ما يَحمل دلالة الكفر، كون ذلك الشَّخص كان يعمل خادماً لدى الملك، لذا توزعت المضامين بين المالك والسّيد المطاع بحسب المقام، ممَّا يؤكد صفة النسبيَّة بين اللفظ وما يوحي إليه، إلَّا إنَّها تقترب في إفادة القدرة في التَّصرف والتّدبير فهو توافق وضعي يجعل المفردة مقيَّدة بين الاطلاق الحرّ والنسبيَّة المنطقيَّة، ولو كانت عشوائية لاختلفت المعاني كليّاً وفق السّياقات الواردة فيها، كذلك نَسَج التي توظّف إيماءً لضمّ الشَّيء لغيره أيْ: الجمع بين الأشياء وإظهارها بهيأة واحدة متجانسة، كنَسَج الثّوب إذا صنعه والتّراب إذا ائتلفت أجزاؤه مكونات مختلفة، اجتمعت تحتَ ذلك المسمى فكونت الإطار العام لها (38)، وقولك نَسج النَّاظم شِعرَه إذا رسم منه لوحة قصيدته المترابطة، ونسج المَطر الزَّرع تداخلتْ قطراته أوراقه فنتج عنه نباتاً مُبتَلاً (39)، فقد أوضحتْ تلك المعاني التَّقارب الدّلالي للمصطلح واشتراكها بمضمون واحد وهو الضّمّ أو الجمع، كاشفاً عن مرونة الكلمة واتساعها لسياقات عدّة دون الابتعاد عن رمزيّته محققاً نسبيَّة العلاقة، لأنَّها لا تمثّل سوى ((محاكاة تقريبيّة وبالتالي شبه تواضعيّة لبعض الأصوات)) (40)، أي إنَّ المدلول ليس جوهريًّا أو متأصّلاً لذاتِ الكلمة، فهو مقيّد بين الوضع والتقليد الصوتي؛ كما نجد لفظة العَضُد التي تدل على ساعد الشَّخص، وهي منطقة في الذراع بين المرفق والكتف، فقد أشارت لجزء مِن جسم الإنسان الذي يحمل معاني العزم والشّدة، وقولك رجلٌ عظيمُ العَضُد أي ممَّن يتَّصف بدقته (41)؛ وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [سورة القصص: من الآية 35]، كناية عن مضاعفة القوة ودعم البأس (42)، وتعبير العَضد مِن باب اطلاق الجزء وإرادة الكلّ، وقيل إنَّ العضد إيحاء لمواطن القوة في الإنسان، التي يوظف غالباً العضُد تعبيراً عنها، وقد تعني الكلمة أنصار الفرد وأعوانه لأنَّهم مصدر مُهمّ لِشخصيّته النافذة المسموعة (43)؛ لذا نلحظ بوضوح وجود تلائم بين مدلولات المفردة، تقودنا للقول بنسبيَّة العلاقة، فقد تراوحت المعاني بين مواطن البأس ومستقر الشَّدة إذ إنَّ الاشخاص يستخدمون سواعدهم لإنجاز أعمالهم وإبراز عظمتهم، لذا كان

استعمال العَضد رمزاً مناسباً، أضف لِما للمقاصد الأخر مِن توافق يرسم حدود الاستعمال اللغوي، ويهيّئ للقول بتقييده النسبي؛ تماثلها كلمة فَنَد التي تدل على معنى الخَرَف وضعف العقل، وهو مرض يصيب المرء بعد بلوغه مراحل متقدمة من عمره، بحيث ينتج عنه ضعف الرأي ونقصان الحكمة وهو ضرب مِن الهرم، وأفنَد فلان في كلامه إذا أخطأ لانشغال فكره أو قصوره عن أدراك الصواب، وأفنَده الكِبر إذا أوقعه في الفَند أي البُعد عن الدّقة في تقدير الأمور (44)، وكلّ فند فهو انعدام الصّحة في المقادير وربّما انحرافها عن السّلامة المنطقيَّة، مؤصّلة المفهوم النسبي، إذ إنَّ ((الكلمات المناسبة للطبيعة (= المحاكية للطبيعة)، تدفعنا إلى الاعتقاد بأنَّ اختيار الدّال ليس دائماً اعتباطياً)) (45)، فقد نرى صلة مقيّدة له تجعل دلالات الكلمة متقاربة فيما بينها، محقّقة الغرض المُراد وفق السّياق المفترض؛ كذلك لفظة جَوْر التي تأتي لمعنى الطغيان والخروج عن الحقّ في الأحكام، وقد تدل على الانحراف عن المَسلك الواضح والطريق المعبّد، وكلّ ما مال عن الشّيء السّليم فهو من الجَور سواء كان في القصد أو المنهج، وجورك عن الجماعة مَيلك عنهم، والجور عن الحقيقة الابتعاد عنها (46)، وكلّ ما زاغ فهو جائر، والانتقال مِن قصد لآخر ليس عبثيّاً وإنَّما لمناسبة تصوّريّة تنشأ وفق المنطق القيمي اللغوي، لذا فالجذر جَوْر يهيّئ لوحة متنوّعة المضامين لكنَّها ترتبط فيما بينها بخيوط تواصليَّة تجعل القيد اللفظي حتمياً؛ تماثلها كلمة الحَصير التي تُومئ إلى ما حُجب عن الآخرين مِن مال أو جاه وسمّي بالحصير لاقتصاره على شخص بعينه أو مجموعة دون غيرها، فهو مكتنف بين أيديهم وحدهم (47)، وقد تكون بمعنى الحبس أو السّجن فيما تعلّق بعزل الأفراد ومنع اختلاطهم بالمجتمع (48)، كقول الخالق سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء: من الآية 8]؛ لأنَّها حاصرة لهم إذ لا مناص للنَّجاة لإحاطتها بهم وفصلها لهم عن سواهم، نكالاً من الله لسوء صنيعهم في الدنيا (49)، وحصيرة التّمر هي المكان الذي يُجمع فيه للبيع أو الحَصاد وقولك رجل حصير فهو ذا حصرة أيْ لازمَه، البُخل والضَّيق عن الانفاق فهو حاصر وحَصور (50)، حيث كشف التنوّع المعنويّ عن تعالق نسبيّ، مؤكداً تقييد المقاصد وتحديدها بين الاطلاق ووحدة الجوهر، ممَّا يؤسّس علاقة وسطيَّة تتوافق والتّطور اللغوي الذي لا ينأى عن التّواضع العرفي.

الخاتمة:

1- أثبتتْ الدراسة إنَّ بنية العلاقة بين الدال ومدلوله تتأسّس وفق مفهوم العشوائيّة في الغالب.

2- تقوم نسبية التَّعالق المعنويّ في ضوء حدود مقيّدة تتراوح بين الاطلاق والتوحيد الجوهري للمعاني.

3- توهم سوسير في تسمية النسبيّة بالاعتباط، لأنَّ مفهوم الاعتباط يعني انعدام الصّلة بين المفردة وما تُشير إليه مِن مقاصد، فكان الأجدر به التّعبير عنها بالعلاقة النسبيّة لا الاعتباطيّة النسبيّة.

4- لا يمكن إغفال أثر السّياق في تبويب العلاقة وتحديد المضامين باعتباره الأنموذج الأساس للتوضيح والتبيين.

هوامش البحث

1) لسان العرب، ابن منظور: 8/1.

2) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

3) المصدر نفسه: 7/1 – 8.

4)المصدر نفسه: 8/1.

5) المعاجم اللغوية العربية، إميل يعقوب: 114.

6) المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار: 571/2.

7) ينظر المعاجم العربية في ضوء الدراسات المعجمية الحديثة، أحمد مختار عمر: 158.

8) المعاجم اللغوية العربية، أحمد المعتوق: 36.

9) العين، الفراهيدي: 20/2.

10) تاج العروس، الزبيدي: 465/19 – 468.

11) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي: 32/1.

12) المزهر، السيوطي: 42/1

13) المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: 16.

14)علم اللغة العام، سوسير: 153.

(15 Cours de linguistique generale, Saussure: 100 .

16) لسان العرب: 3/3.

17) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

18) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(19Cours de linguistique generale: 100 .

20) ينظر لسان العرب: 144/3.

21) ينظر مجمع البيان، الطبرسي: 93/10.

22) ينظر لسان العرب: 145/3.

23) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: 112/1.

24) ينظر لسان العرب: 321/1.

25) مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس: 28.

26) ينظر لسان العرب: 442/3.

27) ينظر البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني: 593/5.

28) التوليدية التحويلية صدى الكتاب، علي شاكر المحنة، 63.

29) ينظر لسان العرب: 121/8.

30) ينظر لسان العرب: 137/8 – 138.

31) ديوان البعيث المجاشعي، تحقيق: ناصر رشيد محمد: 15.

32) ينظر لسان العرب: 139/8.

: .101 (33 Cours de linguistique generale

(34 I bid: 101 .

35) علم اللغة العام:

36) ينظر لسان العرب: 399/1 – 400.

37) ينظر مجمع البيان، الطبرسي: 404/5.

38) ينظر الجمهرة، ابن دريد: 476/1.

39) ينظر لسان العرب: 377/2.

40) دروس في الألسنية العامة، سوسير: 113.

41) ينظر لسان العرب: 292/3.

42) ينظر الكشاف، الزمخشري: 410/3.

43) ينظر لسان العرب: 293/3.

44) ينظر المصدر نفسه: 338/3 – 339.

45) مدخل إلى لسانيات سوسير، مبارك حنون، 44.

46) ينظر لسان العرب: 153/4.

47) ينظر المصدر نفسه: 194/4.

48) ينظر تاج العروس، الزبيدي: 29/11.

49) ينظر التفسير الكبير، الرازي: 303/20.

50) ينظر لسان العرب: 194/4.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم

2. أحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي (ت631هـ)، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط 1 – 2003 م.

3. البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني (ت 1107هـ)، مؤسسة البعثة – طهران، ط 1 – 1417هـ.

4. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم – بيروت، ط 4 – 1987 م.

5. التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3 – 1420هـ.

6. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم - بيروت، ط 1 – 1987 م.

7. ديوان البعيث المجاشعي، تحقيق: ناصر رشيد محمد حسين، دار الحرية - بغداد، 1974 م.

8. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي (ت 170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

9. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3 – 1407هـ.

10. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط 3 – 1414هـ.

11. مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي – بيروت، ط 1 – 1451هـ.

12. مدخل إلى اللسانيات السوسورية، مبارك حنون، د. ن، ط 1 – 1987 م.

13. مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط 1 – 2004 م.

14. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تعليق: محمد أحمد جاد المولى بك، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، 1986 م.

15. المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، دار مصر، د. ت.

16. المعاجم العربية في ضوء الدراسات المعجمية الحديثة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب – القاهرة، 1998 م.

17. المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، إميل يعقوب، دار العلم، بيروت – لبنان، ط 2 – 1985 م.

18. معجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، تأليف ونشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – الدار البيضاء، 2002 م.

الكتب المترجمة

19. دروس في الألسنية العامة، فرديناند سوسير، ترجمة: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، 1985 م.

20. علم اللغة العام، فرديناند سوسير، ترجمة: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية – بغداد، 1985 م.

الكتاب الأجنبي

.21Cours de linguistique generale, Ferdinand Saussure, Payot and Rivages, 1995.

البحث والمجلة

22. التوليدية التحويلية صدى الكتاب، علي شاكر جواد المحنة، مجلة إكليل، السنة الأولى، كانون الأول، العدد 4.

Sources and Reference

1. the holy Quran.

2. Al - Ayn, Abu Abd al – Rahman al – Khalil ibn Umar ibn Tamim Al – Farahidi (d 170 A H), edited by Midi al – Makhuzmi Ibrahim al – 3.Samarrai, Dar wa maktabat al – Hilal, n. d.

4. The Crown of Language and Correct Arabic, Abu Nasr Ismail ibn Hammad al – Jawhari al – Farabi (d 393 A H), edited by Ahmad Abd al – Ghafur Attar, Dar al – Ilm – Beirut, 4 th ed – 1987 A D.

4. Diwan al – Ba'th al – Mujashi'I, edited by Nasir Rashid Muhammad Hasil, Dar al – Jaziyyrah – Bagdad, 1974 A D.

5. Introduction to Linguistics, Muhammad Muhammad yunus Ali, Dar al – Kitab al – Jadeed al-muttahida, Beirut – libanon, 1 st – 2004 A D.

6.Introductionto Saussurean Linguistics,Mubarak Hannon, 1987 A D.

7. Jamharat al – Lughah, Abu Bakr Muhammad ibn al – Hasanibn Duraid al – Urduni (d 321 A H), edited by Ramzi Muhammad Hasil, Dar al – Ilm – Beirut, 1 st ed – 1987 A D.

8. Al - Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al – Taghril, Abu al – Qasim Mahmud ibn Ahamad al – Zamakhshari Jar Allah (d 538 A H), Dar Ihya'a al – Turath al – arabi – Beirut, 3 rd ed – 1407 A H.

9. Lisan al – arab, Muhammad ibn Makram ibn Ali Abu al – Fadl Jamal al – Din ibn Manzur al – ruwaidi al – Ifriqi (d 711 A H), Dar Sader – Beirut, 2nd ed – 1414 A H.

10. Majma' al – Bayan, Abu Ali al – Fadl ibn al – Hasan al – Tabrasi (d 548 A H), edited by a groub of Scholas, Al – A'lami Foundation - Beirut, 1 st – 1451 A H.

11. Al - Mu'gam al – Muwahhid le – Mustalahat al – llasaniyyat (Unified Dictionary of Lexical Terms), compiled and published by the Arab Organization for Education culture and Sience – Casablanca, 2002 A D.

12. Al - mu'jam al – Arabi Nashatuhu wa tatwwuruhu (The Arabic Lexicon: its Origins and Development), Hussein Nassar, Dar Misr, N D.

13. Al - Mu'jam al – Arabiyyah fi Daw' al – Dierasat al – Mu'jamiyyah al – Hadithah (Arabic Lexicons in Light of Modern Lexicograghical Studies), Ahmad Mukhtar Omar, Alam al – Kutub – Cair, 1998 A D.

14. Al - mu'jam al – Lughawiyyah al – Arabiyyah Bada'uha wa tatawwuruha (Arabic Linguistic Lexicons: their Beginning and Development), Emil ya'qub, Dar al – ilm, Beirut – lebanon, 1985 A D.

15. Al - Muzhir fi Ulum al – Lghah wa Anwa'iha (the Sining Light on the Sciences of Laguage and its Types), Jalal al – Din Abd al – Rahman ibn Abi Bakr al – Suyuti (d 911 A H), commentary by Muhammad Ahmad Lad al – Mawla Bek, on Muhammad al – Majawi, Muhammad Abu al – Fadl Ibrahim, Al – Maktabah al – Asriyyah – Beirut, 1986 A d.

16. Proof in the interpretation of the Quran, Hashim al – Husseini ai – Bahrani (d 1107 A H), Al – Ba'tha Foundation – Tehran, 1 st ed – 1417 A H.

17. Rulings on the Principles of Rulings, Ali ibn Muhammed al – Ahmidi (d 631 A H), commentary by Abd al – Razzaq Afifi, Dar al – Sami'I, Riyadh – Kingdom of Saudi Arabic, 1 st ed – 2003 A D.

18. Ta'fsir al – kabir, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn Hasan ibn al – Husyn al – Shi'I al – Razi nicknamed Fakhr al – Din al – Razi (d 606 A H), Dar ihya'a al – Turath al – Arabi – Beirut, 3 rd – 1420 A H.

Translated Books

19. Courses in General Linguistics, Ferdinand Saussure, translated by: Saleh Al – Qarmadi, Muhammad Al – Shawish Muhammad Ajina, Arab House for Books, 1985 A D.

20. General Linguistics, Ferdinand Saussure, translated by: yoel yousef Aziz, reviewed by Malek yousef Al – mutalibi, Afaq Arabiya House – Baghdad, 1985 A D.

Foreign Book

21. Cours de Linguistique generale, Ferdinand Saussure, Payot and Rivages, 1995 A D.

Research and Journals

22. Transformational Generative Grammar an echo of the book, Ali shaker Jawad Al – Mahna, Ikleel Magazine, First Year, December, Issue: 4.

The structure of the relationship between signifier and signified in light of absolute and relative arbitrariness an applied study in the Arabic language

Istabraq Mahdi Kadhim Abdul Hussein

h2401837001@iku.edu.iq

Keywords: The language of strangers, absolute arbitrariness, relative arbitrariness

Summary:

This research aims to demonstrate the importance of the relationship between the signifier, and whether it is absolute or restricted, causal relationship, in the light of the vocabulary found in classical Arabic that documents and clearly highlights this relationship. It employs a descriptive – analytical approach that seeks to identify and study linguistic phenomena. The research reveals that the correlation between most established words and their meaning is arbitrary, as there is no link between the sound the letters their connotation. However, this is not the most general and comprehensive view, as the researches has demonstrated that some Arabic words is subject to the relative concept, due to the clear intentional proximity between the signifier and its signified exhibiting clear intentional.